



التعقيبات | الاجئين

## حين تنهض الجاليات في المنفى

كتبه: عريب الرنتاوي · مايو 2012

شرّفني إخوة وأحباء من قادة الجالية الفلسطينية في ألمانيا بأن تكون ضيف احتفالاتهم هذه السنة بذكرى يوم الأرض المجيد (30 آذار/مارس)، ولقد سُعدت بتلبية الدعوة الكريمة، فهي مناسبة بالغة الأهمية والعاطفية بالنسبة لي. كما إن الأسئلة والتساؤلات حول طبيعة هذه الجالية ومستوى اهتمامها وانخراطها في العمل على القضية الفلسطينية لم تبارحي، فكان البحث عن أجوبة شافية لأسئلتي الحائرة، مداعاة إضافية لتلبية دعوة الإخوة والأعزاء.

في دورتموند، المدينة الصغيرة ذات الستمائة ألف مواطن، تقاطر مئات الفلسطينيين المقيمين في المدينة وجوارها، جاءوا بعائلاتهم من مختلف الأعمار والأجيال، حضرت الفصائل على اختلافها، ارتفعت الرأيات والكوفيات، وصدحت مكبرات الصوت بصوت فيروز وأغاني الثورة والتراث الشعبي الفلسطيني، لوحات الشباب والصبايا بشكل عفوي، لوحات من الدبكة الفلسطينية، عُلّقت الصور والمطرزات واللوحات، التي تذكر بمدن فلسطين التاريخية، وبفصول مختلفة من مراحل نضال هذا الشعب وحياته.

الجيل الرابع من أبناء النكبة، أطفال في عمر الرياحين، جاءوا متذرين بالكوفية والراية، في إشارة تحدٍّ، لا تخطئها العين، على حيوية هذا الشعب، وتشبّه بوطنه وأرضه وحقوقه، مهما طال الزمن، وفي سقوط آخر مروع ومدوٍّ، للقول المأثور عن الآباء المؤسسين للحركة الصهيونية بأن "الكبار سيموتون والصغار سينسون" بحسب تعبير دافيد بن غوريون أول رئيس للوزراء في إسرائيل.

لقد بدا واضحًا انخراط الجالية في الشأن الفلسطيني، فهذا يسألك عن مقابلة أجريتها على البي بي سي، وذلك يسألك عن حوار على الجزيرة، وثالث يعيد على مسامعك ما سبق وأن كتبته

في زاويتك هذه، مؤخراً أو قبل سنوات. وفي كل مرة أتى متحدثو الحفل على ذكر منظمة التحرير، أو استذكر شهيداً لفتح أو حماس أو الشعبية أو الديمقراطية، كانت القاعة تلتهب بالتصفيق، الجميع توّاقون لاستيقاظ حركتهم الوطنية، الجميع مشتاقون لمنظمة التحرير ممثلهم الشرعي الوحيد، الجميع بلا استثناء، يريد إتمام المصالحة واستعادة الوحدة، بل ويريدوها الآن وليس غداً.

عرضت في كلمتي لآلات المشهد الفلسطيني بعد انسداد أفق السلام وانهيار خيار المفاوضات، وناقشت والحاضرين الحاجة لبعث منظمة التحرير الفلسطينية وإحياء الحركة الوطنية الفلسطينية من جديد. وكان الحدث مناسبةً للتطرق إلى دور الجاليات الحاسم في المنفى في فرض خيار المصالحة وإعادة بناء منظمة التحرير وهيكلتها وتقعيلها.

ويجدر التذكير بأنه، في حوارات القاهرة واتفاقياتها، أجمعـت الـقيـادةـ الفـلـسـطـينـيـةـ، فـتحـ وـحـمـاسـ وـمـخـتـلـفـ الـفـصـائـلـ، عـلـىـ الـحـاجـةـ لـإـحـيـاءـ الـمـنـظـمـةـ وـدـمـقـرـطـهـاـ وـإـعـادـةـ هـيـكـلـهـاـ، بـدـءـاـ بـالـمـجـلـسـ الـوـطـنـيـ الـفـلـسـطـينـيـ الـذـيـ يـبـغـيـ أـنـ يـغـادـرـ مـرـبـعـ "ـالـتـعـيـينـ"ـ وـ"ـالـكـوـتـاتـ الـفـصـائـلـيـةـ"ـ إـلـىـ مـرـبـعـ "ـالـانـتـخـابـ"ـ وـ"ـصـنـادـيقـ الـاقـترـاعـ"ـ، لـكـنـ شـيـئـاـ فـعـلـيـاـ عـلـىـ الـأـرـضـ لـمـ يـتـحـقـقـ حـتـىـ الـآنـ، لـيـسـ بـسـبـبـ تـعـثـرـ الـمـصالـحةـ فـحـسـبـ، بلـ وـبـفـعـلـ غـيـابـ الـجـديـةـ فـيـ التـعـاـمـلـ مـعـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ، لـكـأنـ قـرـارـ إـجـرـاءـ الـاـنـتـخـابـاتـ، اـتـخـذـ مـنـ بـابـ "ـالـمـسـاـيـرـ"ـ وـ"ـالـتـنـاغـمـ"ـ مـعـ مـنـاخـاتـ الـرـبـيعـ الـعـرـبـيـ.

لا أحد جـالـ عـلـىـ الـجـالـيـاتـ، لاـ أـحـدـ رـسـمـ بـدـقـةـ خـرـائـطـ تـوزـعـهـاـ وـأـعـدـادـهـاـ، لاـ أـحـدـ لـدـيـهـ كـشـوفـ بـالـنـاخـيـنـ، لاـ نـعـرـفـ شـيـئـاـ عـنـ الـهـيـئةـ الـنـاخـيـةـ، بـدـلـالـةـ أـنـنـيـ كـنـتـ شـاهـدـاـ عـلـىـ حـوارـ حـولـ تـعـدـادـ الـجـالـيـةـ الـفـلـسـطـينـيـةـ فـيـ الـأـلـمـانـيـاـ، بـيـنـ نـشـطـاءـ الـجـالـيـةـ ذـاتـهـاـ، الـأـرـقـامـ الـتـيـ اـسـتـمـعـتـ إـلـيـهـاـ رـاوـحـتـ مـاـ بـيـنـ 75ـ أـلـفـ وـرـبـعـ مـلـيـونـ لـاجـئـ فـلـسـطـينـيـ!

إنـ مـعـيـارـ الـجـديـةـ الـأـوـلـ وـالـأـخـيـرـ فـيـ الـحـكـمـ عـلـىـ جـديـةـ التـزـامـ الـأـحـزـابـ السـيـاسـيـةـ الـفـلـسـطـينـيـةـ بـإـعـمـالـ الـدـيمـقـرـاطـيـةـ يـتـمـثـلـ فـيـ قـيـامـهـاـ بـتـعـدـادـ الـجـالـيـاتـ وـرـسـمـ خـرـائـطـ تـوزـعـهـاـ الـجـغرـافـيـ، وـإـعـدـادـ كـشـوفـ الـنـاخـيـنـ وـتـسـجـيلـهـمـ تـحـتـ إـشـرافـ جـهـاتـ نـزـيـهـةـ وـمـحـايـدـةـ، وـمـتـوـافـقـ عـلـيـهـاـ، وـهـذـاـ هوـ الـأـهـمـ. مـثـلـ هـذـهـ الـعـمـلـيـةـ سـتـسـتـغـرـقـ أـشـهـرـاـ عـيـدةـ، فـكـيفـ يـرـدـدـ بـعـضـنـاـ مـنـ دـوـنـ تـمـيـصـ، أـنـاـ نـرـيدـ اـنـتـخـابـاتـ لـلـمـجـلـسـ الـوـطـنـيـ فـيـ كـلـ السـاحـاتـ الـتـيـ يـمـكـنـ فـيـهـاـ إـجـرـاءـ مـثـلـ هـذـهـ الـاـنـتـخـابـاتـ،

وفي غضون ثلاثة أشهر فقط من تشكيل حكومة المصالحة! لقد أكدت في كلمتي أمام الحشد المُتميّز للجالية في ألمانيا بأنه يتبعنا علينا الشروع في الاستعداد لإجراء الانتخابات. وينبغي للجاليات الفلسطينية نفسها أن تبدأ بالتنسيق، وتنظيم عمليات الحصر والتسجيل. وقد أطلعت الجالية على مبادرة يقوم بها عدد من النشطاء تحت عنوان "سجل، أنا فلسطيني" أي سجل لانتخابات لممارسة حقك في المواطنـة التي تملـي عليك اختيار ممثـلـك إلى المجلس الوطني بصورة حرة وطـوعـية وشفـافـة (حملة التسجيل لانتخابات المجلس الوطني الفلسطيني [www.pncregcampaign.org](http://www.pncregcampaign.org)).

لقد أبدى كل من تحدثـ إليـه تجاوباً واهتماماً مفاجئـين، وهو ما أحـسبـه يـحدـثـ أيضاً في بلدـانـ أخرىـ. وهذا يستحقـ كلـ التشجـيعـ والإـسنـادـ منـ قـيـادـةـ المنـظـمةـ وـالـسلـطةـ وـحـمـاسـ، وـمنـ مـخـلـفـ الفـصـائـلـ الـفـلـسـطـينـيـةـ وـكـذـالـكـ الـمـسـقـلـينـ، إـذـ مـنـ دـوـنـ إـتـامـ هـذـهـ العـمـلـيـةـ الـمـجـتمـعـيـةـ، مـنـ دـوـنـ توـفـيرـ الفـرـصـةـ لـكـلـ موـاـطـنـ فـلـسـطـينـيـ بـلـغـ الثـامـنـةـ عـشـرـةـ مـنـ عـمـرـهـ، لـلـإـدـلـاءـ بـصـوـتـهـ، فـإـنـ كـلـ هـذـاـ الحديثـ عنـ اـنـتـخـابـ المـجـلـسـ الـوـطـنـيـ يـبـقـيـ حـبـراـ عـلـىـ وـرـقـ، أوـ كـلـامـ لـلـيلـ يـمـحوـ النـهـارـ.

الشبكة شبكة السياسات الفلسطينية هي منظمة مستقلة وغير ربحية. تهدف شبكة السياسات الفلسطينية بين محللين فلسطينيين متعددي التخصصات من شتى أصقاع العالم بهدف إنتاج تحليلات سياسية نقدية، ووضع تصورات جماعية لنموذج جديد لصنع السياسات لفلسطينيين وفلسطينيين حول العالم. تسمح الشبكة بنشر موادها كافة وتعيمها وتداولها بشرط نسبتها إلى "الشبكة: شبكة السياسات الفلسطينية". إن الأراء الفردية لأعضاء الشبكة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة ككل.